أبو معاذ النحويّ ت211هـ ، أخباره وآراؤه

ا.م.د. نعيم سلمان البدري كلية التربية جامعة واسط

اسمه وكنيته :

هو أبو معاذ الفضل بن خالد النحويّ [1]، يُذْكَرُ باسم الفضل بن خالد [2]، وأبي معاذ النحويّ [3]،وأبي معاذ الفضل بن خالد [4]،وأبي معاذ الفضل بن خالد النحويّ [5]، ونحو ذلك ، وعرف بالمَرْوَزيِّ [6]، والباهليّ [7]، ونعته القفطيّ ت624هـ بالمقرئ اللغويّ [8]، وقال عنه ابن حبّان ت354هـ:" مولى باهلة "[9]، فهو إذن باهليّ بالولاء ، ونعته المزّيّ ت742هـ بالنحويّ البلخيّ وتابعه الذهبيّ ت748هـ [10]، ولعلّ نعته بـ (البلخيّ) سهو من المزّيّ أو سبق قلم ؛ لأنّه ذكره قبل ذلك ونعته بالنحويّ المَرْوَزيِّ [11] ؛ ولأنّه عرف بالمَرْوَزيِّ كثيرا [12]، كما أنّ الذهبيّ نفسه قد نعته حين ترجم له بالنحويّ المَرْوَزيِّ [13].

وكونه باهليّا بالولاء يقطع بأنه غير عربيّ ، والراجح لديّ أنّه فارسيّ ؛ لأنّ (مَرْوا) من أعمال فارس [14]. يرد ذكره في كتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب اللغة ، لكنّ وروده في كتب الحديث وكتب التفسير أكثر .

نحوه :

أبو معاذ نحويّ ، وقد عُرِفَ بالنحويّ كثيراً ، كما عُرِفَ بالمقرئ واللغويّ [15]، وعدّه ابن مجاهد فيمن رويت عنهم القراءة [16]، وقال عنه السمعانيّ ت562هـ :" وكان في هذا الفن جماعة كثيرة من العلماء ، والمشهور من المتقدمين به أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي المَرْوَزيّ مولى باهلة "[17]، ويبدو أنّه في طبقة تلامذة الخليل ؛ إذ ذكر الرازيّ ت327هـ في ترجمة محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المَرْوَزيّ أنّه روى عن أبيه وأبي معاذ النحويّ والنضر بن شميل [18]، وذكره

المزّيّ ت742هـ وابن حجر ت852هـ في من رُوِيَ عنهم مع المؤرّج بن عمرو السدوسيّ ، والنضر بن شميل [19] .

ويظهر أنّ أباه كان نحويّا أيضا إذ ترجم له الرازيّ ت327هـ بقوله :"خالد النحويّ ، والد أبي معاذ الفضل بن خالد ، روى عن الحسن ، روى عنه سليمان بن موسى أبو المعلى الخزاعيّ سمعت أبي يقول ذلك"[20]، غير أنّه لم يصل إلينا من نحوه شيء ، كما لم يصل إلينا من نحو أبي معاذ شيء أيضا ، ولعلّ السبب في ذلك راجع إلى سكنه في (مرو) بعيدا عن مراكز الدراسة النحوية في البصرة والكوفة وبغداد ، ويؤيّد هذا ما جاء في المخطوط الفريد الذي عثر عليه هاشم الطعّان وحققه من قول صاحبه :" وأمّا أبو معاذ النحويّ فسمعت غسّانا يقول سمعت مؤرجّا[21] يقول لو كان أبو معاذ في العراق لضربت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض في النحو "[22].

كتبه :

عُرِفَ أبو معاذ بالنحويّ كثيراً ، كما عُرِفَ بالمقرئ واللغويّ ، وقد ذُكِرَت له أربعة كتب يظهر من عنواناتها أنّها كانت تتناول علوم القرآن من نحو ، وتفسير ، وقراءة ، وهذه الكتب هي :

1ـ معاني القرآن : ذكره ابن النديم ت385هـ وقال :" كتاب معاني القرآن لأبي معاذ الفضل بن خالد النحويّ ، كبير "، وقال الأزهريُّ ت370هـ :" له كتاب في القرآن حسن "[23]، فلعلّه يعني هذا الكتاب .

2ـ كتاب القراءة : قال ذكره حاجي خليفة ت1067هـ بقوله :" ومن كتب القراءات كتاب القراءة للفضل بن العبّاس الأنصاريّ ولأبي عبيد القاسم بن سلّام ولأبي معاذ النحويّ"،

3ـ كتاب في القراءات : ذكره عمر رضا كحالة [24].

4ـ كتاب القراءات : ذكره إسماعيل باشا البغداديّ ت1339هـ [25].

وقال القفطيّ ت624هـ في أبي معاذ :" له عناية بهذا الشأن [يعني : النحو]، ويعلّم القرآن ، وله كتاب من تصنيفه في القراءات ، وعلمه حسن "[26].

ولا نعلم شيئا عن هذه الكتب إلّا كتابه الأوّل الذي ذكره ابن النديم ، فيحتمل أن يكون هو الذي أشار إليه الأزهريّ بأنّه كتاب في القرآن حسن ، وقد نقل الأزهريّ عن أبي معاذ أكثر من عشرين مرّة ، والراجح لديّ أنّه كان ينقل منه ؛ لأنّه ذكر مصادره في مقدمة كتابه وذكره معها [27]، وقد تكون هذه الكتب كلّها كتابا واحدا ؛ ذلك أنّ حاجي خليفة وإسماعيل باشا البغداديّ وعمر رضا كحالة من المتأخرين ، وأنّ الكتب التي ذكروها يظهر من أسمائها أنّها تتناول موضوعا واحدا ، ولكن من غير الممكن الجزم بذلك .

وفاته :

تذكر المصادر التي ترجمت له أنه توفّي في سنة (211هـ) أو قريبا منها ، فالبخاريّ ت256هـ يذكر أنّه مات قريبا منها [28]، وابن حبّان ت354هـ وياقوت ت626هـ والذهبيّ ت748هـ يذكرون أنّه مات فيها [29]، وقد ذُكِرَ أنّه روى الحديث عن أبي حنيفة [30]، وقد مات أبو حنيفة في سنة خمسين ومائة ، فإذا قدّرنا أنّه روى عنه في حدود العشرين من عمره فلا بدّ أن يكون قد عاش حتّى الثمانين من عمره أو جاوزها .

آراؤه وعلومه :

1- في القرآن الكريم وعلومه :

لأبي معاذ عناية واضحة بعلوم القرآن الكريم تظهر من خلال أسماء الكتب التي نُسِبَتْ إليه فهي (معاني القرآن) و (كتاب القراءة) و (كتاب في القراءات) و (كتاب القراءات)، والنصوص التي استطعت أن أجمعها تدور كلّها حول التفسير والقراءة ، ولم تظهر منها عنايته بالنحو أو الصرف إلّا نصّا واحدا في الفرق بين الفعل (وَاعَدَ) والفعل (وَعَدَ) ، ومجموع هذه النصوص ثمانية وعشرون نصّا ، منها نصّ واحد لم يثبت له وهو النصّ الثامن عشر ، وسنوردها على حسب ترتيب الآيات في المصحف الشريف :

1- قال تعالى :{ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[الفاتحة 2]

قال أبو مُعاذ النَّحويُّ فيما نقله عنه الثعلبيّ ت427هـ في تفسير (الْعَالَمِينَ):" هم بنو آدم "[31]، واختلفوا في تفسير (الْعَالَمِينَ) على أقوال منها : إنّهم : الجنّ والإنس ، والملائكة والجنّ والإنس والشياطين ، والروحانيّون ، وأهل الجنّة وأهل النار ، وغير ذلك [32]. وقال أبو حيّان الأندلسيّ ت745هـ :" العالم لا مفرد له كالأنام واشتقاقه من العلم أو العلامة ومدلوله كل ذي روح قاله ابن عباس ، أو الناس قاله البجليّ ، أو الإنس والجن والملائكة قاله أيضا ابن عباس ، أو الإنس والجن والملائكة والشياطين قاله أبو عبيدة والفراء ، أو الثقلان قاله ابن عطية ، أو بنو آدم قاله أبو معاذ ، أو أهل الجنة والنار قاله الصادق ، أو المرتزقون قاله عبد الرحمن بن زيد ، أو كل مصنوع قاله الحسن وقتادة ، أو الروحانيون قاله بعضهم "[33].

2- قال تعالى :{ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .... }[البقرة 51]

قال أبو معاذ النحويّ :" واعَدْتُ زيداً إذا وَعَدَكَ ووَعَدْتَهُ ، ووَعَدْتُ زيداً إذا كان الوعد منك خاصّة "[34].

قال ابن مجاهد ت324هـ :" واختلفوا في :(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ...) [البقرة 51]، (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ....) [الأعراف 142]، (وَوَاعَدْنَاكُمْ ....) [طه 80]، فقرأ أبو عمرو ذلك كله بغير ألف وقرأ الباقون ذلك كله بالألف "[35]. ونقل الأزهريّ عن ابن الأنباريّ قوله في القراءة :" فمن قرأ : (وَعَدْنَا) فالفعل من الله ، ومن قرأ (وَاعَدْنَا) فالفعل من الله ومن موسى "[36]. فهذا موافق لرأي أبي معاذ كما يظهر .

3- قال تعالى :{ .... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ..... }[البقرة 85]

قال الأزهريّ في قراءة الآية :" وقال أبو مُعَاذ : مَن قرأ (تَفْدُوهُم) فمعناه تشتروهم من العدوّ وتنقذوهم ، وأمّا (تُفَادُوهُمْ) فيكون معناه تماكسون مَنْ هم في أيديهم في الثمن ويماكِسُونكم "[37].

قال ابن مجاهد : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة : (أُسَارَى تَفْدُوهُم)، وقرأ نافع وعاصم والكسائيّ : (أُسَارَى تُفَادُوهُمْ)، وقرأ حمزة : (أَسْرَى تَفْدُوهُم) [38]، وقال الطبريّ :"

وأمّا من قرأ (تُفَادُوهُمْ) فإنّه أراد أنّكم تفدونهم من أسرهم ويفدى منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم أسراكم منهم ، وأما من قرأ ذلك (تَفْدُوهُم) فإنّه أراد أنّكم يا معشر اليهود إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى فديتموهم فاستنقذتموهم "[39].

4- قال تعالى :{ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[البقرة 137]

قال أبو معاذ النحويّ:" معناه فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا "[40]. قال الطبريّ ت310 :" فإن صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل إليكم .... وأقروا بذلك مثل ما صدّقتم أنتم به أيّها المؤمنون وأقررتم فقد وفّقوا ورشدوا "[41]، وقال الزجّاج :" معناه فإن أتوا بإيمان كإيمانكم ، وتصديق كتصديقكم ، وتوحيد كتوحيدكم "[42].

5- قال تعالى :{ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ }[آل عمران 181]

قال ابن عطيّة ت546هـ :" وفي قراءة عبد الله بن مسعود : ويقال ذوقوا ، وقال أبو معاذ النحويّ : في حرف ابن مسعود سنكتب ما يقولون ، ويقال لهم ذوقوا "[43]. وهي قراءة شاذّة ، أو من تفسير ابن مسعود ، قال الطبريّ :" (وَنَقُولُ ذُوقُواْ)، يُذْكَرُ أنّها في قراءة عبد الله [بن مسعود] (ويُقالُ) "[44].

6- قال تعالى :{ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا }[البقرة 148]

نقل الأزهريّ عن أبي معاذ النحويّ قوله :" قد تكون التولية بمعنى التولّي ، يقال : ولّيت وتولّيت بمعنى واحد قال : وسمعت العرب تنشد بيت ذي الرمة :

إذا حَوَّلَ الظِلُّ العَشِيَّ رَأيتَهُ حَنيفاً وَفي قَرنِ الضُحى يَتَنَصَّرُ

قال : وقوله (هُوَ مُوَلِّيهَا) أي متولّيها أي : متّبعها وراضيها ، و تولّيت فلانا أي : اتّبعته ورضيت به " [45].

وقال الأزهريّ في معنى التولية :" والتَّولية ، تكون إقبالاً ، ومنه قوله جلّ عزّ : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة 144] ، أي : وَجِّهْ وَجْهَكَ نحوَهُ وتلقاءَهُ ، وكذلك قوله تعالى : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) [البقرة 148]، قال الفراء : هو مُسْتقبلها . والتَّولية ، في هذا الموضع : إقبال ، قال : والتّولية ، تكون انصرافاً ؛ قال الله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) [التوبة 25]، وقال في موضع آخر : (يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ) [آل عمران 111] . هي ، هاهنا : انصراف "[46].

7- قال تعالى :{ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ .... }[يوسف 87]

وقال تعالى :{ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ...}[الحجرات12]

قال الأزهريّ :" وقال أبو معاذ : التحسّس: شبه التسمّع والتبصّر . قال : والتجسّس البحث عن العورة ، قاله في تفسيره قول الله تعالى: وَلَا تَحَسَّسُوا ولا تجسسوا (الحجرات : 12)"[47].

قال الطبريّ :" فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ : يقول : التمسوا يوسف وتعرّفوا من خبره ، وأصل التحسّس : التفعّل من الحسّ "[48]، وقال :" وقوله : وَلَا تَجَسَّسُوا ، يقول : ولا يتّبع بعضكم عورة أخيه يبحث عن سرائره يبتغي بذلك الظهور على عيوبه " [49]، وسئل ابن عباس عن الفرق بين التجسس والتحسس فقال : لا يبعد أحدهما عن الآخر إلا أنّ التحسس في الخير والتجسس في الشرّ [50].

8- قال تعالى :{ .... فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا .... }[الأنبياء 91]

في القصة أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها ؛ فحملت بعيسى ، وقال أبو معاذ النحويّ: نفخ في مدرعتها [51]، وقد ذكر المفسّرون عدّة آراء في تفسير الآية منها : أنّ جبريل عليه السلام مدّ مدرعتها بأصبعيه ، ثم نفخ في جيبها ، ومنها أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته ، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر، وتفسيرات أخرى [52].

9- قال تعالى :{ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ }[الأنبياء 95]

قال أبو معاذ النحويّ :" بَلَغني عن ابن عباس أنّه قَرَأَهَا : وحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ ، يقول : وجب عليها . قال : وحدّثت عن سعيد بن جبير : أنّه[53] قَرَأها : وحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ ، فسئل [يعني : ابن عباس] عنها فقال : عزم عليها "[54]. فهي من السبع ، وهي قراءة

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم :(وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ)[55]، وأمّا : وحَرِمَ ، فهي من الشواذّ ، وهي قراءة ابن عبّاس وعكرمة وسعيد بن المسيّب وقتادة وسعيد بن جبير [56]، وأمّا : وحِرْمٌ ، فهي من السبع ، وهي قراءة حمزة والكسائيّ وأبي بكر عن عاصم [57]، وقال الطبريّ : هي قراءة عامّة أهل الكوفة ، ونسبها إلى ابن عبّاس أيضا [58]، وقال أبو عليّ الفارسيّ : وحرم وحرام لغتان [59].

10- قال تعالى :{ .... وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ....}[العنكبوت 10]

قال أبو حيّان الأندلسيّ ت745هـ :" وقرئ : لَيَقُولُنَّ ، بفتح اللام ، ذكره أبو معاذ النحويّ والزمخشريّ "[60]، وقال الآلوسيّ ت1270هـ :" لَيَقُولُنَّ ، بضم اللام الثانية ، وحذف ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، وهذا الضمير عائد إلى (مَنْ) والجمع بالنظر إلى معناها ، كما إنّ إفراد الضمائر العائدة إليها فيما سبق بالنظر إلى لفظها ، وحكى أبو معاذ النحويّ : أنّه قرئ : لَيَقُولُنَّ ، بفتح اللام على إفراد الضمير كما فيما سبق "[61]. ويظهر أنّ (لَيَقُولُنَّ) قراءة تفرّد بها أبو معاذ .

11- قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ}[لقمان 20]

قال الثعلبيّ ت427هـ :" قرأ نافع وشيبة وأبو جعفر وأبو رجاء العطارديّ وأبو محلز وأبو عمرو والأعرج وأيّوب وحفص : نِعَمَهُ ، بالجمع والإضافة ، واختاره أبو عبيد وأبو معاذ النحويّ وأبو حاتم ، وقرأ الآخرون منُوّنة على الواحد ، ومعناها جمع أيضاً ، ودليله قول الله عزّ وجلّ : وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا [إبراهيم 34 ، والنحل 18]"[62]،

قال ابن مجاهد : واختلفوا في الجمع والتوحيد من قولِهِ : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً)، فقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم : نِعَمَهُ ، جماعة ، وروى علي بن نصر وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو : (نِعْمَةً) واحدة، و : (نِعَمَهُ) جماعة ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائيّ : (نِعْمَةً) واحدة "[63].

12- قال تعالى : { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }[السجدة 15]

قال السمعانيّ :" قوله تعالى : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا . أي : إذا دعوا إلى الصلوات الخمس أجابوا إليها ، حكاه أبو معاذ النحويّ ، ويقال : إذا وعظوا بآيات الله اتّعظوا "[64] ، وقال الطبريّ في تفسير الآية :" ما يصدّق بحججنا وآيات كتابنا إلا القوم الذين إذا ذكروا بها ووعظوا خرّوا لله سجّدا لوجوههم ، تذلّلا له ، واستكانة لعظمته ، وإقرارا له بالعبودية وسبّحوا بحمد ربّهم "[65]، وقال الفخر الرازيّ ت606هـ:" إشارة إلى أن الإيمان بالآيات كالحاصل ، وإنما ينساه البعض فإذا ذكر بها خرّ ساجداً له ، يعني انقادت أعضاؤه له "[66]. والراجح لديّ أن هذا التفسير لم يسبق إليه أبو معاذ .

13- قال تعالى:{ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ }[النمل 66]

قال أبو معاذ النحويّ :" مَنْ قرأ : بَلْ أَدْرَكَ ، ومن قرأ : بَلِ ادّارَكَ ، فمعناهما واحد ؛ يقول : هم علماءُ في الآخرة ، كقول الله جلّ وعزّ : أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا [مريم 38] ونحو ذلك "[67].

قال مجاهد : قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائيّ :{ بَلِ ادَّارَكَ }، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في (رواية المفضّل) (بَلْ أَدْرَكَ) وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : :(بَلِ ادَّرَكَ)، على وزن افتعل [68].

قال الأزهريّ :" فأمّا قراءةُ من قرأ (بَلِ ادَّارَكَ) فإن الفرّاء قال معناه : لُغةٌ تداركَ أي تتابعَ علمهم في الآخرة يُريد بعلم الآخرة : تكونُ أو لا تكونُ ، ولذلك قال : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُم

مِنْهَا عَمِونَ) . قال وهي في قراءة أُبَيّ (أمْ تَدَارَكَ)، والعرب تجعل بلْ مكان أمْ ، وأمْ مكان بل إذا كان في أوّل الكلمةِ استفهام [....]

قال السُّدِّيّ في تفسيره : قال اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكّوا ولم يختلفوا ، ورَوَى ابن الفرج عن أبي سعيدٍ الضَّرير أنّه قال أما أنا فأقرأ (بلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ في الآخرةِ) ، ومعناه عنده أنّهم علموا في الآخرة أن الذي كانوا يوعدونَ حقٌّ .

قال : والقولُ في تفسير أدْرَكَ وادّارَكَ ، ومعنى الآية ما قاله السُّدِّيّ ، وذهب إليه أبو معاذ النحويُّ وأبو سعيد الضريرُ ، والذي ذهب إليه الفرَّاء في معنى تدارك أي تتابع علمهم بالحَدْس والظّنِّ في الآخرةِ أنّها تكون أو لا تكونُ ليس بالبَيِّن "[69].

14- قال تعالى :{ إنَّ أصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ }[يس55]

قال الأزهريّ في تفسير (فَاكِهُونَ): الفاكِهُ : النّاعم ، والفَكِهُ : المعجب ، ونقل عن أبي معاذ النحويّ قوله :" الفاكِهُ : الذي كَثُرَتْ فاكهتُه ، والفَكِهُ : الذي يَنالُ من أعراض الناس "[70]. وذكر الطبريّ في تفسير (فَاكِهُونَ) قولين أوّلهما أنّها بمعنى : عَجِبونَ ، والثاني أنّها بمعنى : فَرِحون [71]، وقال الخليل ت175هـ :" وقوله عزّ وجلّ: (فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) [الطور 18] أي: ناعمينَ مُعْجَبينَ بما هم فيه ، ومَنْ قرأ فَكِهِينَ فمعناه : فرحين ، ويُختار ما كان لأهل الجنّة : فاكهينَ ، وما كان لأهل النّار : فَكِهينَ، أي: أشْرينَ بَطِرينَ "[72]، وقال أبو عبيدة ت209 أو ت210هـ :" الفَكِهُ الذي يَتَفَكَّهُ تقول العرب للرجل الذي يَتَفَكَّهُ بالطعام أو بالفاكهة ، أو بأعراض الناس .... ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة "[73].

15- قال تعالى :{ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ }[يس 80]

قال أبو معاذ النحويّ :" الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ، يعني : إبراهيم ، (نَاراً)، أي : نورا ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ : تقتبسون الدِّين "[74]، ذكر ذلك السيوطيّ ت911هـ في غرائب التفسير [75].وهو تفسير تفرّد به أبو معاذ .

16- قال تعالى:{ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ }[فصلت 24]

قال أبو معاذ النحويّ :" قرئ : (وإن يُسْتَعْتَبوا)، قال : ومعناه : إنْ أقالهم الله وردّهم إلى الدنيا لم يُعتِبوا ، يقول : لم يعملوا بطاعة الله ؛ لِمَا سبق لهم في علم الله من الشقاء ، وهو قول الله جل وعزّ : وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . [الأنعَام : 28] . قال : ومَن قرأ : لَهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُمْ مِنَ ، فمعناه : إن يستقيلوا ربَّهم لم يُقِلْهُم ؛ تقول : اسْتَعْتَبْتُ فلانا فما أعْتَبَنِي ؛ كقولك : استقلته فما أقالني "[76].

قال الأزهريّ ت370هـ بعد إيراده كلامه :" وهذا الذي قاله أبو معاذ في القراءتين حسن إن شاء الله "[77].

وقال أبو حيّان الأندلسيّ ت745هـ في تفسير القراءة :" وقرأ الجمهور : (وَإِن يَسْتَعْتِبُوا) مبنيّا للفاعل ، (فَمَا هُم مّنَ الْمُعْتَبِينَ): اسم مفعول ، قال الضحّاك : إن يعتذروا فما هم من المعذورين ؛ وقيل : وإن طلبوا العتبى ، وهي الرضا ، فما هم ممّن يُعطاها ويستوجبها ، وقرأ الحسن ، وعمرو بن عبيد ، وموسى الأسواريّ : وإن يُسْتَعْتَبُوا : مبنيّا للمفعول ، فما هم من المُعْتِبين : اسم فاعل ، أي طُلِبَ منهم أن يرضوا ربهم ، فما هم فاعلون "[78]، ومضمون كلام أبي حيّان من ابن عطيّة الأندلسيّ ت546هـ ، وتابعه فيه الآلوسيّ ت1270هـ [79].

17- قال تعالى :{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }[فصلت 44]

قال أبو معاذ النحويّ :" من قرأ : (وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ)، فهو مصدر ، يقال : هذا الأمر عَمًى ، وهذه الأمور عَمًى ؛ لأنّه مصدر ، كقولك : هذه الأمور شُبْهة وريبة ، قال : ومن قرأ عَمٍ ؛ فهو نعت ؛ نقول : أمر عَمٍ وأمور عَمِيَة ، ورجل عمٍ في أمره : لا يبصره ، ورجل أعمى في البصر "[80].

قال القرطبيّ ت671هـ في تفسير القراءة :" وقرأ بن عباس وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص ومعاوية وسليمان بن قَتَّة : (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ) بكسر الميم أي لا يتبين لهم ، واختار أبو عبيد القراءة الأولى لإجماع الناس فيها ولقوله أوّلا : (هُدًى وشِفَاءٌ) ولو كان هادٍ وشافٍ لكان الكسر في عمى أجود ليكون نعتا مثلهما "[81]. وقال الطبريّ :" والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار "[82].

18- قال تعالى :{ حم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ } [الدخان : 1 ، 2 ، و : الزخرف 1 ، 2]

ـ قال أبو الحسن الماورديّ ت450هـ :" الكتاب هو القرآن : وفي تسميته مبيناً ثلاثة أوجه : أحدها : لأنه بيِّن الحروف ، قاله أبو معاذ . الثاني : [....] . الثالث : [....]"[83].

والنصّ هنا مختصر وهو بتمامه عند ابن جرير :" عن معاذ أنه قال في قول الله عزّ وجلّ : الكتاب المبين قال بيّن الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف "[84]، فهو معاذ بن جبل إذن وليس أبا معاذ .

19- قال تعالى :{.... وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ }[الزخرف 12]

قال السمعانيّ :" واختَلَفَ القول في الأنعام ، فذهب مقاتل إلى أنّها الإبل والبقر ، والقول الثاني : أنها الإبل خاصة ، وهو الأولى ، قال أبو معاذ النحويّ:" ومتى ركبت البقرة ؟ وفي بعض الأخبار أنّ رجلا ركب بقرة ، فتكلمت البقرة ، وقالت : ما خلقنا لهذا ، وإنّما خلقنا للحرث "[85].

قال الطبري : هي البهائم كالإبل والخيل والبغال والحمير [86]، وقال القرطبيّ : قال سعيد بن جبير : الأنعام هنا الإبل والبقر ، وقال أبو معاذ : الإبل وحدَها ، وهو الصحيح [87].

19- قال تعالى :{ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ }[الدخان 47]

قال أبو معاذ النحويّ :" العَتْل : الدَفْع والإرهاق بالسَّوْق العنيف "[88].

وقال الخليل ت175هـ :" والعَتْلُ: أن تأخذ بتلبيبِ رجل فَتَعْتِلَهُ ، أي: تجرّه إليك ، وتذهب به إلى حبس أو عذاب "[89]، ونقل الأزهريّ عن ابن السّكّيت : عَتَلْتُهُ إلى السجن ... إذا دفعتَه دَفْعاً عنيفاً [90]، وتفسير الآية يدور حول هذه المعاني [91].

20-{وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[الجاثية 28]

قال الأزهريّ في مادّة (وفز):" وقال أبو مُعَاذ : المستوفِز : الّذي قد رَفَع أليَتَه ووَضع رُكبتيه ، قاله في تفسير قوله : (المُبْطِلونَ . وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ)" [92].

قال مجاهد في تفسير قوله تعالى (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً): على الرُّكَبِ مُسْتَوفِزينَ [93]، ويظهر أنّ كلام أبي معاذ تفسير لكلام مجاهد في تفسير الآية . وقال الخليل :" الوَفَزَةُ: أنْ تَرَى الإنسانَ مُستَوْفِزاً، قَدِ اسْتَقَلّ على رِجْلَيْه ولمّا يَسْتَوِ قائماً ، وقد تهيّأ للأفْز والوُثُوبِ والمُضِيِّ، يُقالُ: ما لي أراك مُسْتَوْفِزاً لا تَطمئنّ "[94].

21- قال تعالى :{ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى }[النجم 11]

قال السمعانيّ :" تقول العرب : كذبت فلانا عينه : إذا تخيّل له الشيء على غير حقيقته ، قال أبو معاذ النحويّ: يقال ما كذب فلان الحديث أي : ما كذب فيه "[95]. والفعل كذب متعدٍّ ولازم كما نصّ المعجم [96].

22- قال تعالى :{ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ }[المرسلات 32]

قال الأزهريّ :" إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . قال الفرّاء : يريد القَصْرَ من قصُور مياه العرب ، وتوحيدُه وجمعُه عرَبيان ، [....]، قال : ومن قرأ : (كالقَصَرِ) فهي أصولُ النخْل . [....]، وهي قراءة ابن عبّاس ، وقال أبو معاذ النحويّ : قَصَرُ النخل الواحدةُ قَصَرَةٌ ، وذلك أنّ النخلة تقطع قَدْرَ ذراع يستوقدون بها في الشتاء ، قال : وهو قولك للرجل : إنه لَتامُّ القَصَرَة إذا كان ضَخْمُ الرَّقبة "[97].

قال القرطبيّ في تفسير الآية :" وقراءة العامّة كالقصر بإسكان الصاد : أي الحصون والمدائن في العظم ، وهو واحد القصور قاله ابن عباس وابن مسعود ، وهو في معنى الجمع على طريق الجنس ، [....]، وقرأ ابن عباس ومجاهد وحميد والسلميّ (كَالْقَصَرِ) بفتح الصاد ، أراد أعناق النخل . والقَصَرَةُ العنق ، جمعها قَصَر وقَصَرات " [98].

23- قال تعالى :{ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً }[النبأ 24]

قال الثعلبيّ ت427هـ :" وأنبأني عبد الله بن حامد قال : أخبرنا حامد بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حماد قال : حدّثنا محمد بن علي الحسن الشقيقيّ قال : سألت أبا معاذ النحويّ الفضل بن خالد المَرْوَزِيّ يقول في قوله سبحانه : لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً ، قال : البرد : النوم ، ومثله قال الكسائيّ وأبو عبيدة ، وأنشدوا فيه :

بَرَدَتْ مراشِفُها عليَّ فصدَّني عنها وعن قبلاتها البَرْدُ "[99].

وقال الطبريّ :" لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم ولا شرابا يرويهم من شدّة العطش الذي بهم ، إلا الحميم . وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم ، وأن معنى الكلام : لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا ، واستشهد لقيله ذلك بقول الكندي :

بردت مراشِفُها عليّ فصدّني عنها وعن قبلاتها البَرْدُ

يعني بالبرد : النعاس والنوم إن كان يبرد غليل العطش ، فقيل له من أجل ذلك البرد ، فليس هو باسمه المعروف ، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب ، دون غير "[100]، وقد فسّر البرد بالنوم في جملة من كتب اللغة وكتب التفسير [101].

24- قال تعالى :{ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً }[النازعات 11]

قال القرطبيّ :" وقرأ أبو عمرو وابنه عبد الله وابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وحمزة والكسائيّ وأبو بكر : نَاخِرَة ، بألف ، واختاره الفرّاء والطبريّ وأبو معاذ النحويّ ؛ لوفاق رؤوس الآي "[102].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (في رواية حفص):{ عِظَاماً نَخِرَة .... }، وقرأ (نَاخِرَة) بالألف من السبعة حمزة ، وعاصم (في رواية أبي بكر عنه)، وقال ابن مجاهد :" وأمّا الكسائيّ فكان أبو عمرو الدوريُّ يروي عنه : أنّه كان لا يبالي كيف قرأها بألف أم بغير ألف ، وقال أبو الحارث : كان يقرأ نِخِرَةً ثمّ رجع إلى نَاخِرَة ، وقال أبو عبيد عنه : نَاخِرَة بالألف لم يروَ عن الكسائيّ إلّا وجها واحدا "[103].

وقال الطبريّ :" اختلفت القرّاء في قراءة ذلك ، فقرأته عامّة قرّاء المدينة والحجاز والبصرة نَخِرَة بمعنى : بالية . وقرأ ذلك عامّة قرّاء الكوفة : نَاخِرَة بألف ، بمعنى : أنها مجوّفة ، تنخر الرياح في جوفها إذا مرّت بها . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : الناخرة والنخرة : سواء في المعنى ، بمنزلة الطامِع والطَّمِع ، والباخل والبَخِل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا : نَخِرَة ، بغير ألف ، بمعنى : بالية ، غير أنّ رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف ، فأعجب إليّ لذلك أن تلحق ناخرة بها ، ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات ، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إليّ حذف الألف منها "[104].

25- قال تعالى :{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} [المطفّفين 18، 19]

قال الأزهريّ :"وقال شمر : قال أبو معاذ [في تفسير: عِلِّيِّينَ]: السماءُ السابعةُ "[105]. وقد ذكر المفسّرون عدّة آراء في تفسير (عِلِّيِّينَ) منها : أنّها السماءُ السابعةُ ، أو فوق السماء السابعة ، أو هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة ، أو هي الجنة ، أو هي سدرة المنتهى ، أو هي في السماء السابعة تحت العرش ، وغير ذلك [106].

26- قال تعالى :{ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّين }[التين 7]

قال السمعانيّ :" المعنى فما يكذبك أيّها الشاكّ بيوم الحساب بعد ما شاهدت من قدرة الله تعالى ما شاهدت ؟ هذا هو القول المعروف ، وفي الآية قول آخر : أنّ معناه فمن يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّين على خطاب النبيّ ، أي : من الذي يكذبك بيوم الحساب بعد أن ظهر من البراهين والآيات ما ظهر ؟ ذكره أبو معاذ النحويّ القول . الأوّل أولى ؛ لأنّ (ما) بمعنى (مَنْ) يبعد في اللغة "[107].

قال الطبري بعد ذكر الاختلاف في تفسير الآية :" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى (ما) معنى (مَنْ)، ووجه تأويل الكلام إلى : فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين ؟ يعني : بطاعة الله ، ومجازاته العباد على أعمالهم "[108]، ومجيء (ما) بمعنى (مَنْ) وارد في اللغة ومستعمل وإن كان الأكثر فيها استعمالها لغير العاقل [109].

27- قال تعالى :{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ }[المطففين7]

قال الطبريّ :" حدّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله : (لَفِي سِجِّينٍ) يقول : في الأرض السفلى "[110].

28- قال تعالى :{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطفّفين 14]

قال أبو مُعاذ النَّحويُّ :" الرَّيْنُ أن يَسْوَدَّ القَلْبُ مِنَ الذُّنوبِ ، والطَّبْعُ أنْ يُطْبَعَ على القَلْبِ ، وهو أشدّ من الرَّيْنِ وهو الخَتْمُ ، قالَ : والإقفال أشَدُّ مِنَ الطَّبْع ، وهو أن يُقْفَلَ على القَلْبِ"[111].

قال الخليل ت175هـ:" الرَّيْنُ : الطَّبْعُ على القلب ، رانَ يَرِينُ على قلبه ، أي : طُبع ، وقوله جلّ وعزّ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم}، قال الحَسَن : الذّنب على الذّنب حتّى يَسْوَدَّ القلب ، وهذا من الغلبة عليه .... "[112]. وقال ابن فارس ت395هـ :" الراء والياء والنون أصل واحد يدلّ على غطاء وستر ، فالرَّيْنُ الغِطاءُ على الشيء ، وقد رِينَ عليه كأنّه غشي عليه "[113]،

وقال أبو عبيدة ت210هـ :"{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم}: غلب على قلبه ، والخمر تَرِينُ على عقل السكران ، والموت يَرِينُ على الميّت "[114]، وقال ابن دريد ت321هـ :" الرَّين أصله الصَدَأ الذي يركب السيفَ وغيرَه ، ثم صار كل شيء غطّى شيئاً فقد ران عليه ، وفي التنزيل:{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم} ، ثم استعملوا ذلك في كل غالبٍ على شيء "، وقال الجوهريّ ت398هـ :" الرَّيْنُ : الطَّبْعُ والدَّنَسُ "[115]، وقال أبو عبيد ت224هـ :" كلُّ ما غلبك وعلاك فقد ران بك ، وران عليك .... "[116]،

ويظهر أنّ في كلام أبي معاذ إشارة إلى آيات أُخَر غير آية المطفّفين فالطبع على القلوب تكرّرت الإشارة إليه في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة [117]، والإقفال إشارة إلى قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد 24] ، والختم على القلوب تكرّرت الإشارة إليه في القرآن الكريم أربع مرّات [118].

في الحديث والأثر :

أبو معاذ من أصحاب الحديث ذكره ابن سعد ت230هـ في الطبقات ، والبخاري في التاريخ الصغير ، والذهبيّ في تاريخ الإسلام ، وعدّه ابن حبّان في الثقات [119].

روى الحديث[120] عن عبد الله بن المبارك وعبيد بن سليم وأبي عمرة السكري وغيرهم ، وروى عنه الفضل بن عبد الجبار ومحمد بن على بن الحسن بن شقيق وغيرهم [121]، وقد بلغ مجموع الأحاديث التي رواها أو رويت عنه أربعة عشر حديثا حسب إحصائيّ ، وأمّا جهده في شرح الحديث فلم نعثر له إلّا على أربعة نصوص هي :

1- بقط :

قال الأزهريّ :" وروى شمرٌ بإسنادٍ له عن ابن المسيّب أنه قال : (لا يَصلح بَقْطُ الجِنَان) .

قال شمر : سمعت أبا محمدٍ يروي عن ابن المظفر أنه قال : البَقْط أن تُعطى الجِنانُ على الثُّلث والربع . قال [أي : شمر]: وبلغنا عن أبي مُعاذٍ النحوي أنه قال : البَقْط ما يسقُط من التمر إذا قطِعَ يخطئه المِخْلب . قال : وبقَطُ البيت قُماشُه "[122]،

2- خلف :

في حديث مُعاذٍ : (مَنْ تَحَوَّلَ مِنْ مِخْلَافٍ إلى مِخْلَافٍ فعُشْرُهُ وصَدَقَتُهُ إلى مِخْلَافِ عَشِيرَتِه الأوَّل . . إذا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ)[123].

وقال أبو مُعاذٍ النحويّ :" المِخْلافُ : (البُنْكِرْدُ)، وهو أن يكون لكُلِّ قوْمٍ صَدَقَةٌ عَلى حِدَةٍ ، فذاك : بُنْكِرْدُهُ . . يؤدَّى إلى عشيرتِهِ التي كان يُؤَدِّي إليهَا "[124].

3- ضمن :

قال الأزهريّ :" ورُوِي عن عِكرِمة أنه قال : لا تَشترِ لبَن الغنم والبقرِ مُضمَّناً ، لأن اللّبن يزيدُ في الضَّرْع ويَنقُص ، ولكن اشتره كَيْلاً مُسمًّى . وقال شَمِر : قال أبو معاذ : يقول : لا تَشتَره وهو في الضَّرْع . يقال : شَرابُك مُضمّن : إذا كان في كُوز أو إناء "[125].

4- قطر :

قال الأزهريّ :" وَرَوى ابنُ شُمَيل عن هِشَامٍ عن ابن سِيرِينَ : أنَّهُ كانَ يَكرَهُ القَطْر . قالَ : والقَطْرُ أنْ يَزِنَ جُلّةً مِنْ تَمْرٍ ، أو عِدْلاً من المَتَاعِ والحَبِّ ويَأخُذَ مَا بَقِيَ عَلى حِسَابِ ذلِكَ ، ولا يزِنُ ، وقالَ أبو مَعَاذٍ :" القَطْرُ : هو البَيْعُ نَفْسُهُ ".

وأمّا جهده في تفسير اللغة فلم نعثر له إلّا على ثلاثة نصوص هي :

1- قطن :

قال الأزهريّ :" أخبرني المُنْذريّ عن أبي العباس أنّه قال : القُطْنِيَّةُ : الثياب ، والقطنية : الحُبُوبُ الّتي تَخْرُجُ من الأرْض . ويقالُ : لهَا : قِطْنِيّةٌ ، مثلُ : لُجِّيَ ولجِّي ، قالَ وإنما سُمِيْتِ الحبُوبُ : قطْنية : لأنها تُزْرَعُ في الصيْفِ ، وتُدْرَكُ في آخرِ وَقتِ الحَرِّ . وقيلَ : سُمِّيَتْ : قُطْنيةٌ : لأنَّ مَخَارِجَها من الأرْضِ ، مثلُ مخارج الثيابِ القُطْنيةِ . وقال أبو معاذٍ . القَطَانِيُّ : الخِلْفُ وَخُضَرُ الصَّيْفِ"[126].

2- نبو :

قال الأزهريّ : قال أبو معاذ النَّحويّ :" سمعت أعرابيًّا يقول : من يدُلني على النَّبيّ ؟ أي الطّريق "[127].

3- وجح :

قال الأزهريّ ت370هـ :" قال شمر : وسمعت أبا معاذٍ النحويَّ يقول : ما بيني وبينه جَاحُ بمعنى وَجاح "[128].

خاتمة :

أبو معاذ نحويّ ولغويّ ومقرئ وراوي حديث ومؤلف ، أثنى عليه القدماء ووثّقوه ونقلوا آراءه في كتبهم ، لكن لم يصل إلينا من علمه إلّا شيء يسير ، تناثر بين كتب التفسير وكتب الحديث وكتب اللغة .

وقد رأيت أن أجمع في هذا البحث ما انتهى إليّ من جهوده في علوم القرآن والحديث واللغة وأحقّقها وأدرسها ، وأقدّم لها بترجمة له رغبة في الكشف عن حقيقة عالم مغمور ضاعت آثاره ، وتفرّقت آراؤه .

ومن الله

التوفيق

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

ـ الإتقان في علوم القرآن : السيوطيّ ، جلال الدين عبد الرحمن ، ت911هـ ، تحـ: سعيد المندوب ، ط1 ، دار الفكر ـ بيروت ، 1996م .

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطيّ ، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف ت624هـ ، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، ط1 ، 1986م.

ـ الأنساب : السمعانيّ ، عبد الكريم بن محمد ت562هـ ، دار الجنان ، ط1 ، 1988م .

ـ البحر المحيط : أبو حيّان الأندلسي ، محمد بن يوسف ت745هـ ، تحـ: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 ، 2001م.

ـ تاج العروس : محمّد بن الحسن الزَّبيديّ ت1205هـ ، مطبعة الكويت .

ـ تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ت 398هـ ، تحـ: أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ـ مصر .

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبيّ ، شمس الدين محمد بن أحمد ت749هـ ، تحـ: د. عمر عبد السلام تدمريّ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط1 ، 1987م .

ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ت463هـ ، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ، ط1 ، 1997م .

ـ التاريخ الصغير : البخاريّ ، محمد بن إسماعيل ت256هـ ، تحـ: محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ـ بيروت ، ط1 ، 1986م .

ـ تحرير ألفاظ المشتبه : النوويّ ، يحيى بن شرف ت676هـ ، تحـ: عبد الغني الدقر ، دار القلم ـ دمشق ، ط1 ، 1408هـ .

ـ تفسير ابن أبي حاتم : الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ت327هـ ، تحـ: أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ـ صيدا .

ـ تفسر البغويّ : البغويّ ، أبو محمد الحسين بن مسعود ت516هـ ، تحـ: خالد عبد الرحمن العك ، بيروت ـ دار المعرفة .

ـ تفسير السمعانيّ : أبو المظّر منصور بن محمد 489هـ ، تحـ: ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عبا بن غنيم ، دار الوطن ـ الرياض ، ط1 ، 1997م .

ـ التفسير الكبير : الفخر الرازيّ ، محمد بن عمر ت606هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 ، 2000م .

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال : المزّيّ ، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن ت 742هـ ، تحـ: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط1 ، 1992م .

ـ تهذيب اللغة : الأزهريّ ، أبو منصور محمد بن أحمد ت370هـ ، تحـ: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ، ط1 ، 2001م .

ـ الثقات : محمّد بن حبّان البستيّ ت354هـ ، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ، 1982م .

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت310هـ ، تحـ: صدقي جميل العطار ، دار الفكر ـ بيروت ، 1995م .

ـ الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671هـ ، تحـ: أحمد عبد العليم البردونيّ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط2 ، 1985م.

ـ الجرح والتعديل : الرازيّ ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت325هـ ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ، ط1 ، 1953م .

ـ جمهرة اللغة : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ت321هـ ، تحـ: رمزي منير بعلبكيّ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط1 ، 1987م .

ـ الحجة في علل القراءات السبع: الفارسي ، أبو علي الحسن بن أحمد ت377هـ ، تحـ: علي النجدي ناصف وآخَرَيْن ، القاهرة 1965م .

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين الآلوسيّ ت1270هـ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : محمّد بن حبّان البستيّ ت354هـ ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1977م .

ـ زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزيّ ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ ، المكتب الإسلاميّ ـ بيروت ، ط3 ، 1404 هـ .

ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ت324هـ ، تحـ: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ـ القاهرة ، ط2 ، 1400هـ.

ـ سير أعلام النبلاء : الذهبيّ ، شمس الدين محمد بن أحمد ت749هـ ، تحـ: شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسيّ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط9 ، 1993م .

ـ الطبقات الكبرى : محمد بن سعد ، ت230هـ ، دار صادر ـ بيروت .

ـ العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ت175 هـ، تحـ :د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، 1980 ـ 1984م .

ـ فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير : الشوكانيّ ، محمد بن علي ت1250هـ ، دار الفكر ـ بيروت .

ـ الفهرست : ابن النديم ، محمد بن إسحاق ت380هـ المطبعة الرحمانية ، القاهرة 1348هـ .

ـ الكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عديّ ت 365هـ ، تحـ : سهيل زكّار ، يحيى مختار غزّاويّ ، دار الفكر ـ بيروت ، ط3 ، 1988م .

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ ت538هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ القاهرة ، 1966م.

ـ الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت427هـ، تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1 ، ، 2002م.

ـ لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرّم ت711 هـ ، دار صادر ـ بيروت ، 1956م.

ـ مجاز القرآن : أبو عبيدة ، معمر بن المثنّى ت209هـ ، تحـ: فؤاد سزكين ، مطبعة السعادة بمصر ، 1954 - 1962م.

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسيّ ، أبو علي الفضل بن الحسن ت548هـ ، مؤسسة الأعلميّ ـ بيروت ، طـ1 ، 1995م .

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها : ابن جنيّ ، أبو الفتح عثمان ت392هـ، تحـ: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة ـ القاهرة ، طـ2، 2004م .

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطيّة ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ت546هـ ، تحـ: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،طـ1 ، 1993م.

ـ مخطوط فريد نفيس عن مراتب النحويين : أبو حامد بن محمد الترمذيّ ، تحـ: هاشم الطعّان ، مجلة المورد العراقية مجـ 3 ، عدد 2 ، 1974م .

ـ المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوريّ محمد بن عبد الله ت 405هـ ، دار المعرفة ـ بيروت .

ـ مسند أبي حنيفة : الأصبهانيّ ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت430هـ ، تحـ: نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر ـ الرياض ، طـ1، 1994م .

ـ معاني القرآن : الفرّاء ، يحيى بن زياد ت 207هـ ، تحـ: أحمد يوسف نجاتي ، وآخَرَيْن ، دار الكتب المصرية ، 1972م .

ـ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائيّ ، دار الفكر ـ عمّان ، طـ1 ، 2000م .

ـ معجم الأدباء : ياقوت بن عبد الله الحمويّ ت 626هـ ، تحـ: د. إحسان عبّاس ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط1 ، 1993م .

ـ معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع : البكريّ ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت487هـ ، تحـ : مصطفى السقا ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط3 ، 1983م.

ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقيّ ، دمشق ، 1961م .

ـ مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس ت395هـ، تحـ : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، ط1، 1966م .

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبيّ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت748هـ ، تحـ: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ـ بيروت ط1 ، 1963م .

ـ النكت والعيون : الماورديّ ، أبو الحسن عليّ بن محمد ت450هـ ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

ـ الوافي بالوفيات : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفديّ ت764هـ ، تحـ : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ـ بيروت ، 2000م .

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغداديّ ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت .

(1) ينظر في ترجمته : الطبقات الكبرى 379/7 ، والتاريخ الصغير 323/2 ، والجرح والتعديل 61/7 ، والثقات 5/9 ، وروضة العقلاء 287، وتهذيب اللغة 22/1 ، والفهرست ، والأنساب 467/5 ، ومعجم الأدباء 2177/5 ، وتاريخ الإسلام 339/15 - 340، والوافي بالوفيات 28/24، وهدية العارفين 818/1، ومعجم المؤلفين 67/8.

(2) ينظر مثلا : جامع البيان 174/2 ، وتفسير ابن أبي حاتم 471/2 ، والمستدرك على الصحيحين 468/3 .

(3) ينظر مثلا : الطبقات الكبرى 379/7 ، والجرح والتعديل 6/2 ، وتفسير ابن أبي حاتم 471/2 .

(4) ينظر مثلا : جامع البيان 322/1 ، والكامل (لابن عدي) 96/4 ، وتاريخ بغداد 303/4 .

(5) ينظر مثلا : تفسير ابن أبي حاتم 82/1 ، والجرح والتعديل 408/5 .

(6) ينظر : التاريخ الصغير 295/2 ، والثقات 5/9 ، والأنساب 467/5 ، وتهذيب الكمال 438/11 .

(7) ينظر مثلا : المستدرك على الصحيحين 351/3 ، والوافي بالوفيات 28/24 .

(8) ينظر : إنباه الرواة 185/4 .

(9) الثقات 5/9 ، وينظر : الأنساب 467/5 ، والوافي بالوفيات 28/24 .

(10) ينظر : تهذيب الكمال 545/26 ، وسير أعلام النبلاء 386/7 .

(11) ينظر : تهذيب الكمال 438/11 .

(12) ينظر في ذلك : التاريخ الصغير 295/2 ، والثقات 5/9 ، والأنساب 467/5 .

(13) ينظر : تاريخ الإسلام 339/15 .

(14) ينظر : معجم ما استعجم 1216 .

(15) ينظر : إنباه الرواة 185/4 .

(16) ينظر : السبعة في القراءات 100 .

(17) الأنساب 467/5 .

(18) ينظر : الجرح والتعديل 28/8 .

(19) ينظر : تهذيب الكمال 438/11 .

(20) الجرح والتعديل 363/3 .

(21) في الأصل : (سمعت غسان .... سمعت مؤرج)، وقد جازت على المحقّق .

(22) مخطوط فريد نفيس عن مراتب النحويين 143 .

(23) تهذيب اللغة 22/1 ، وينظر : الوافي بالوفيات 28/24 .

(24) ينظر : معجم المؤلفين 67/8 .

(25) ينظر : هدية العارفين 818 .

(26) إنباه الرواة 158/4 .

(27) ينظر : تهذيب اللغة 22/1 .

(28) ينظر : التاريخ الصغير 295/2 .

(29) ينظر : الثقات 5/9 ، ومعجم الأدباء 2177/5 ، وتاريخ الإسلام 339/15 – 340 .

(30) ينظر : مسند أبي حنيفة 41 ، والمستدرك على الصحيحين 351/3 .

(31) الكشف والبيان 111/1 ، وتحرير ألفاظ المشتبه 64/1 .

(32) ينظر : الكشف والبيان 111/1 .

(33) البحر المحيط 130/1 .

(34) تهذيب اللغة 86/3 ، وينظر : اللسان والتاج (وعد).

(35) السبعة في القراءات 154 .

(36) تهذيب اللغة 86/3 .

(37) تهذيب اللغة 200/14 .

(38) ينظر : السبعة في القراءات 163 .

(39) جامع البيان 564/1 .

(40) تفسير السمعانيّ 146/1 ، وينظر : تفسير البغويّ 120/1 ، وزاد المسير 151/1 .

(41) ينظر : جامع البيان 790/1 .

(42) ينظر : تفسير السمعانيّ 146/1 .

(43) المحرر الوجيز 548/1 ، وينظر : البحر المحيط 136/3 .

(44) جامع البيان 26/4 .

(45) تهذيب اللغة 325/15 .

(46) تهذيب اللغة 324/15 ، وينظر : معاني القرآن 85/1 ، واللسان والتاج (ولي).

(47) التهذيب 263/3 ، وينظر اللسان (حسّ).

(48) جامع البيان 64/13 .

(49) جامع البيان 174/26 .

(50) ينظر : الكشف والبيان 251/5 .

(51) ينظر : تفسير السمعانيّ 479/5 .

(52) ينظر في تفسير الآية : جامع البيان 78/16 - 80 ، وتفسير السمعانيّ 479/5 ، ومجمع البيان 417/6 .

(53) يعني ابن عبّاس ؛ لأنّها قراءة نسبت إليه كما سيأتي . ينظر : جامع البيان 395/6 .

(54) تهذيب اللغة 48/5 ، وينظر : اللسان (حرم).

(55) ينظر : السبعة في القراءات 431 ، ومعاني القرآن (الفرّاء) 211/2 ، والحجّة (الفارسيّ) 261/5 .

(56) ينظر : جامع البيان 395/6 ، والمحتسب 65/2 .

(57) ينظر : السبعة في القراءات 431 ، ومعاني القرآن (الفرّاء) 211/2 ، والحجّة (الفارسيّ) 261/5 .

(58) ينظر : جامع البيان 395/16 .

(59) ينظر : الحجّة (الفارسيّ) 261/5 .

(60) البحر المحيط 139/7 ، وينظر : الكشاف 448/3 .

(61) روح المعاني 140/20 .

(62) الكشف والبيان 318/7 .

(63) السبعة في القراءات 513 .

(64) ينظر : تفسير السمعانيّ 248/4 .

(65) ينظر : جامع البيان 119/21 .

(66) التفسير الكبير 157/25 .

(67) تهذيب اللغة 66/10 ، وينظر : ، واللسان (درك)، وتاج العروس (درك).

(68) ينظر : السبعة في القراءات 485 .

(69) تهذيب اللغة 112/10 ، وينظر : معاني القرآن 299/2 .

(70) تهذيب اللغة 20/6 ، وينظر : اللسان (فكه)، وفيه " الفاكِهُ : .... ، والفَكِهُ : .... ، والفاكهانيّ : الذي يبيع الفاكهة "، والتاج (فكه).

(71) ينظر : جامع البيان 24/23 .

(72) العين 381/3 .

(73) مجاز القرآن 106/1 ، وينظر : جامع البيان 24/23 .

(74) الإتقان 492/2 .

(75) ينظر : الإتقان 492/2 .

(76) تهذيب اللغة 165/2 ، وينظر : اللسان والتاج (عتب).

(77) تهذيب اللغة 165/2 .

(78) والبحر المحيط 472/7 - 473 .

(79) ينظر : المحرر الوجيز 12/5 ، وروح المعاني 118/24 .

(80) تهذيب اللغة 165/3 ، وينظر : اللسان (عمي)، والبحر المحيط 326/4 .

(81) الجامع لأحكام القرآن 15 / 369 .

(82) جامع البيان 159/24 .

(83) النكت والعيون 130/5 .

(84) جامع البيان 159/12 ، وينظر : الكشف والبيان 195/5 ، وروح المعاني 171/12 وفيهما (معاذ بن جبل).

(85) تفسير السمعانيّ 93/5 .

(86) ينظر : جامع البيان 69/25 .

(87) ينظر : الجامع لأحكام القرآن 66/16 .

(88) تهذيب اللغة 160/2 .

(89) العين 69/2 .

(90) ينظر : تهذيب اللغة 160/2 .

(91) ينظر : الكشف والبيان 355/8 ، والمحرر الوجيز 76/5 ، والجامع لأحكام القرآن 150/16 .

(92) تهذيب اللغة 180/13 .

(93) ينظر : جامع البيان 201/25 ، وتهذيب اللغة 180/13 .

(94) العين 390/7 .

(95) تفسير السمعانيّ 288/5 .

(96) ينظر : اللسان (كذب).

(97) تهذيب اللغة 280/8 ، وينظر : معاني القرآن 224/3 ، واللسان والتاج (قصر).

(98) الجامع لأحكام القرآن 19 / 163 - 164 .

(99) الكشف والبيان 117/10 .

(100) جامع البيان 17/30 .

(101) ينظر : العين 30/8 ، وجمهرة اللغة 395/1 ، والصحاح (برد)، ومقاييس اللغة 243/1 ، وتفسير السمعانيّ 139/6 ، والجامع لأحكام القرآن 180/19 ، وتفسير ابن أبي حاتم 495/4 .

(102) الجامع لأحكام القرآن 197/19 ، وينظر : فتح القدير 374/5 .

(103) السبعة في القراءات 671 .

(104) جامع البيان 45/30 .

(105) تهذيب اللغة 120/3 .

(106) ينظر : جامع البيان 126/30 – 128 ، والكشف والبيان 155/10 .

(107) تفسير السمعانيّ 254/6 .

(108) جامع البيان 314/30 .

(109) ينظر : معاني النحو 130/1 – 131 .

(110) جامع البيان 119/30 .

(111) تهذيب اللغة 162/15، وينظر: التفسير الكبير 86/31، والجامع لأحكام القرآن 261/19، ولسان والتاج (رين).

(112) العين 277/8 .

(113) مقاييس اللغة 470/2 .

(114) مجاز القرآن 289/2 .

(115) الصحاح (رين).

(116) تهذيب اللغة 163/15 ، وينظر : الصحاح (رين).

(117) الآيات في : النساء 155 ، والأعراف 100 ، و 101 ، والتوبة 87 ، و 93 ، ويونس 74 ، والنحل 108 ، والروم 59 ، وغافر 35 ، ومحمّد 16 ، والمنافقون 3 .

(118) الآيات في : البقرة 7 ، والأنعام 46 ، والشورى 24 ، والجاثية 23 .

(119) ينظر : الطبقات الكبرى 379/7 ، والتاريخ الصغير 323/2 ، والثقات 5/9 ، وتاريخ الإسلام 339/15 -

(120) ينظر : تاريخ بغداد 137/4 ، و 164/13 ، ومعجم الأدباء 2177/5 .

(121) أحصيت أسماء من روى عنهم أو رووا عنهم فوجدت أنهم يزيدون على الثلاثين .

(122) تهذيب اللغة 34/9 ، وينظر : اللسان (بقط).

(123) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة 411/7 .

(124) تهذيب اللغة 411/7 .

(125) تهذيب اللغة 37/12 .

(126) تهذيب اللغة 22/9 ، وينظر : اللسان والتاج (قطن).

(127) تهذيب اللغة 349/15 ، وينظر : اللسان والتاج (نبا).

(128) تهذيب اللغة 89/5 ، وينظر : اللسان والتاج (وجح).